المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الاسلامية
بالمدينة النبوية
الدراسات العليا ـ شعبة التفسير

تحقيق
سور الأنعام، والأعراف، والأنفال
من
تفسير أبي المظفر السمعاني

اعداد الطالب /
طلال بن مصطفى بن أحمد عرقسوس
لنيل العالية العالية (الدكوراه)

(اشراف)
فضيلة الشيخ
أبو بكر جابر الجزائري

١٩٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا
إنك أنت العليم الحكيم

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

شُكْرٌ وعِرْفَـــــان

من منطلق قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم " من صنع اليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعو له بخير " .

وعملاً بقوله صلوات الله وسلامه عليه " من لا يشكر النَّاس لا يشكـــرِ الله " .

أتوجَّه بشكري وعِرْفاني لصاحب الفضيلة شيخنا الجليل الشيـــــخ أبوبكر جابر الجزائري الذي اشرف على رسالتي ، ولم يَدَّخِرْ وُسْعًا فـــــي توجيهي وإرشادي ، ولم يَضِنَّ عليّ بشيءٍ من وقته الثمين المشغول لصالـــح الدعوة الإسلامية ـ فجزاه الله عنّي خير الجزاء ، وحفظه ورعاه ، وغفـــر له ولوالديه وللمسلمين أجمعين .

كما أتقدّم بالدعاء والشُّكر لأصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشـــة الذين بذلوا جُهْدًا ووقْتًا لقراءة الرسالة ،وتقويمها فلهم منّي الشُّكْـــــر والدعاء فأثابهم الله على ذلك أجزل الثَّواب .

وإن أنسى لا أنسى ماكنت أحظى به من رعاية شيخنا د. أكرم ضيـــاء العمري رئيس قسم الدراسات العليا السَّابق ، وشيخنا د. عمر عبد العزيـــز وكيل الدراسات العليا السَّابق ، وشيخنا الجليل عبدالله الغنيمـــــان رئيس قسم الدراسات العليا الذين لم يبخلوا على بالارشاد والتوجيه ،والحث على انجاز الرسالة فجزاهم الله خير الجزاء، وحفظهم ورعاهم .

هذا وإنّي أتقدَّم بجزيل الشُّكر،والامتنان لفضيلة شيخنا حمَّـــــاد الأنصاري،وشيخنا عبد المحسن العبَّاد اللّذَيْن كنت أسالهما أحْيَانًا عن بعـــض ما يُشْكِل عليّ فأجد منهما كلَّ تَجَاوُبٍ واعتناء ـ فجزاهما عنّي عظيم الجـزاء، ونفع بهما،ونَسْأَلُهُمَا في آجالهما لنفع طلاب العلم .

ولا يفوتني أن أرفع أكُفَّ الضَّراعة بالدُّعاء لشيخنا العلّامة الشيخ محمد المختار الشنقيطي ـ عليه رحمة الله ومغفرته ـ على ماكنت ألقاه من رعايته،وعنايته ، وتشجيعه ، فغفر الله له ورحمه ، وأسكنه فراديس جنّاته .

وإنّي لاتقدم بالشُّكر للدكتور عبدالله بن صالح العبيد رئيس الجامعة الإسلامية الذي لا يَألُو جَهْدًا في سبيل راحة أبنائه،والسَّعْي الحثيث لتمكينهم من التَّحْصيل العلمي فجزاه الله خيرًا،وأعانه،وسدَّد خُطَاه في سبيل الخير .

وأخيرًا أتقدّم بشكري،وعرفاني،وامتناني لكل مشائخي الذين اعتبر هذه الرسالة ثمرةً من ثمراتهم ، وقِطْفًا من قِطَافِهم .

كما أشكر زملائي الذين فتحوا لي مكتباتهم لأنهل من معينها العذب الصّافي ، واشكر جميع العاملين في قسم الدراسات العليا ـ والى كل من قدم لي عونًا ولم اذكر آسمه ، كما أشكر جميع من حضروا هذه المناقشة من مشايخ وزملاء ، لهؤلاء جميعا دعائي بالتّوفيق،والسَّداد،وعِظَمِ المَثُوبة ، وحسن العاقبة ـ جمعنا الله وإيّاهم في دار كرامته إنّه سميعٌ مجيبٌ .

(ج)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القران هدى للنّاس ، وبيّناتٍ من الهُدَى والفُرقان،وأشهد آن لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له ، خلق الإنسان ، علّمه البيان ، وأشهد آن سيّدنا ونبيّنا محمدا عبدالله ورسوله وسيد ولد عدنان ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أولى الفضل والعرفان ، وعلى التابعين لهم بإحسان .

أمّا بعدُ فقد امتنّ الله تعالى على هذه الأمّة المحمدية بإنزال آخر كتبه على خاتم أنبيائه ومرسليه سَيِّدنا محمّدٍ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم ـ وبذلك أتمّ الله دينه ، وأعلى كلمته ، ورضي لنا الإسلام دينا .

وكان من نعم الله عزّ وجل علينا أن تولّى حفظ كتابه ،ولم يَكِلْ ذلك إلينا ، وإلاّ لضاع كما ضاع غيره ـ قال عزّ مِنْ قائل: " إنّا نحن نَزّلْنا الذكر وإنّا له لحافظون " (١) .

وقد جعل الله تبارك وتعالى أعظم الدّلائل على صدق رسوله ، وصِحّة نبوءته ـ إعجاز كلامه المنزّل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ،وتحدّى بذلك العرب،بل تحدّى الإنس والجَانّ فقال جلّ وعزّ : " قل لَئِنِ آجتمعتِ الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظَهيرًا " . (٢)

بل تحدّاهم الله تبارك وتعالى بأقلّ من ذلك فقال : " أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين " (٣)

---

(١) الحجر / ٩ .
(٢) الاسراء / ٨٨ .
(٣) هود / ١٣

(د)

بل قد أبان عَجْز الظَّالمين ، وفَضح مزاعم الكاذبين بقوله جلَّ وعلا : " وإن كنتم فى رَيْبٍ مما نَزَّلْنا على عبدنا فأْتُوا بسورةٍ من مثله وٱدْعُوا شُهَداءَكم من دون الله إن كنتم صادقين " (١) .

ومعلومٌ أنَّ هذا التَّحَدِّي يشمل أصغر سور القران كما يشمل أكبرها لا فرق بين ذا وذاك .

ومع هذا الإعجاز والتَّحدى فإن للقران لَحَلاوةً ، وإن عليه لَطَلاوةً، وان أعلاه لمُثْمِرٌ،وإنَّ أسفله لمغدق ،وإنّه لَيَعْلُو ولا يُعْلَىٰ عليه ـ كما آعترف بذلك أحد أكابر كفّار قريش (الوليد بن المُغِيْرَة) .

وقد كان لهذا القران تاثيرٌ أيّما تاثير على مَنْ سمعه من العرب، حتى إنَّ قريشا عندما خافت أن يحملها سماعها للقران على الإيمان اضطرارًا ـ لعظيم أَثَرِه فى نفوسهم ـ قالت كما ـ حكى الله عز وجل عنهم : " لا تسمعوا لهذا القران وٱلْغَوْا فيه لعلكم تَغْلِبون " .

هذا وإنَّ لكتاب الله جلَّ وعلا الفضلَ كلَّ الفضل في حفظ هذه الشريعة ، وبقائها غَضَّةً طرِيَّةً ،صالحةً لكلِّ زمانٍ ومكان .

كما إن له الفضلَ في بقاء اللغة العربية سليمةً من التحريف، والتغيير .

وله الفضل فى بقاء الصِّلة بين العالم الإسلامى،ووحدة شعوب بنيه آمالاً وآلامًا .

هذا وقد تناول العلماء القران الكريم بالدراسة التي شملت جميع نواحيه ، وأحاطت كلَّ مايتصل به .

---

(١) البقرة / ٢٣ .

فمنهم من آتّجه للكتابه فى تفسير آياته ، لبيان معانيه ، وإبراز مراميه – وما أكثر التفاسير لهذا القرآن العظيم .

ومنهم من درس ألفاظه ،ومفرداته من حيث المعنى ، أو من حيث المبنى ، ومن حيث كونها فى غاية الفصاحة والبيان .

ومنهم من كتب فى تجويد القراءات لضبط أدائه ، وحفظ لهجائه .

ومنهم من درس أحكامه ،وتشريعاته ، محاولاً استنباط الأحكام الفقهية الكامنة فى مضمونه .

ومنهم من تناول مافيه من العقائد .

ومنهم من بحث إشاراته عن العلوم المختلفة .

ومنهم من درس التاريخ البشرى من خلاله .

وهكذا تتابعت الدراسات على هذا الكتاب الكريم فلم تَدَعْ شيئاً إلاّ وبحثت فيه ، وحاولت آستجلاء مافي القران من الإشارة والتّصريح به .

ومع هذه الجهود كلّها فإنّا نرى القران يكشف كلّ يوم عن سرٍّ جديدٍ من أسراره ، وممّا يزيد المؤمن يقيناً بأنّه كلام ربّ العالمين ، وذلك بما يظهر فيه من إشارات واضحةٍ الى أمور لم تكن معرفتها مُتَاحةً للنّاس عند نزول القران ، بل وبعد نزوله بقرون حتى عُلِمت .

وحيث إن من أهمّ ماتطرق إليه النّاس فى دراساتهم لهذا الكتاب الربّانى هو دراسة معانيه ، واستجلاء مراميه ، واستنباط مافيه من توجيهات ربّانيّة ، وما اشتمل عليه من الأحكام التى رضي الله للنّاس العمل بها ، والسّيْرَ على منهاجها ، لتبلّغهم رضىٰ ربّهم ، ويسعدون عليها فى دنياهم واخراهم – فقد آثرت ان تكون دراستى لأحد التفاسير المعتمدة للقران الكريم ، وكان أن آخترت تحقيق جزء من تفسير السّمعاني رحمه الله تعالى .

هذا وانى اذ آثرت دراسة تفسير القران الكريم ـ لأعلم كما يعلم الناظر فى حال هذه الامة ، وماوصلت إليه من تدهورٍ على جميع المستويات ، وفى جميع الأمور ، حتى إنّ اعتمادها على اعدائها أكثر من اعتمادها على نفسها ـ قُلْتُ: إن الناظر لذلك ليدرك بعين البصيرة أنّه لا صلاح لهذه الامة الا بعودتها إلى كتاب ربّها ،تلتمس فيه الهداية ،وتستبصره لينير لها طريقها الذى أظلم امامها ، فصارت تتخبط فيه خبط عشواء، وتتعثر فى سَيْرِها عليه ، فلا تقوم من كَبْوةٍ إلّا وتقع فى أعظم منها ، ولا خلاص لها من هذا التّيْه إلا برجوعها إلى كتاب الله تعالى تدرسه، وتتدارسه ، وتعمل به ، وتدعو إليه .

هذا وإنّ ماندعو إليه هو مادعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : ـ تركت فيكم من إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنّتي " .

اللهم ذكّرنا من كتابك مانسينا ،وعلّمنا منه ماجهلنا ،وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار .

اللّهم واهدنا سبل الهدى والرشاد ،واحشرنا فى زمرة خير العباد، يامن له الدنيا والاخرة وإليه المعاد .

سبب اختيار الموضـــــــوع

لقد فكرتُ مَلِيًّا في موضوعاتٍ شتى يمكن أن يتناولها الدَّارس لكتاب الله عز وجل ، وما أكثرها ـ ولكنِّى آثرت أن أقْصر دراستي على إحـــــدى التَّفاسير التى لم تزل بين زوايا الكتب المخطوطة ، وتبيَّن لي بعـــــد لأيٍّ أنّه يوجد منها تفسيرٌ عظيمٌ قد سبقني الى تحقيق جزءٍ منه ـ وذلك لكبر حجمه ـ بعض زملائى ـ فطالعته ،ووجدته تفسيرًا وسَطًا ، ليس بوجيز مُخِـــلٍّ، وليس بطويل يستعصب المرء قراءته لطوله ـ بل هو وسَطٌ ، وأسلوب مؤلفه أسلوبٌ علمى سَهْلٌ ، مع أنَّ مؤلفه صافي القَريحه ـ سلفى العقيدة ـ يختار فى تفسيره أرجح التفاسير ، وقد يشير إلى الخلاف قليلا ثم يرجّح مايراه راجحًا ـ وينبّه على كثيرٍ من اللَّطائف ، وإذا كان فى ظاهر الآية نـــوع إشكال ذكره ، ثم أزاله بالحجّة والبيان .

هذا وإنّ من خصائص تفسير السَّمعانى انه يكتب مقدمة لكل ســـورة يذكر فيها أمكيه هى أم مدينة ، ويورد بعض ماورد فى فضلها .

ومن خصائصه أنّه يفسّر القران بالقران إن وجَدَ إلى ذلك سبيـــلاً ، ويورد ماورد من الأخبار والآثار فى تفسير الآيات ، ويَسْتَشْهِدُ بلغة العـــرب ، وبكثير من الأشعار .

كما أنه يذكر القراءات أحيانًا ، وقد يذكر بعض القراءات الشّاذّة التى قد تصلح تفسيرًا ، وأحيانًا يبيّن شُذُوذَها ومخالفتها .

ولذا قرّرت ان تكون رسالتى ـ فى العالمية العالية ـ (الدكتوراة) فى تحقيق تفسير سور الأنعام ، والأعراف ، والأنفال من تفسير السَّمعانـــى رحمه الله تعالى .

أسأل اللّهَ عزّ وجلّ ان يلهمنى الصّواب ،وأن يجنبني الزّلَلَ فى القَوْل والعمل .. آمين .

طريقتى فى التحقيـــق

لا يُنْكَر علىَّ إن قلتُ إنى واجهت أثناء تحقيقى مصاعب جمَّةً ، وعقبـــات شتَّى ، لا أكاد أتجاوز إحداها ، وأفرح بذلك حتى تفاجوءنى أخرى قد تكـــون أشقّ منها وأصعب .

ولكننى أحمد الله عز وجل الذى زلّل لي تلك الصّعاب .

هذا وانى بحمد الله تعالى قد قَوَّمتُ النَّص الذي بين يدي ما أمكننـي إلى تقويمه سبيلٌ ، وحاولت تَوْثِيْقَ النَّص بالرُّجوع إلى مَنْ كتب فى التَّفسيـــر قبل صاحبنا ، وكذلك بالرّجوع إلى من كتب فى زمنه ، وبعده ـ فمثلاً قد يجد القارىء أنَّ تَقْويمي للنَّص يقتصر على تفسير الطبري ، والبغوي ، والخازن ـ فأمّا الطَّبرى فمعلومٌ أنّه شيخُ المفسّرين وعُمْدَتُهم ، وهذا مثال للسَّابق ،وأمَّـا البغوي فمعاصرٌ للسَّمْعَانى ، مع أنَّه من خير مَنْ كتب في التّفسير ، وأمّـــا الخازن فإنّه متأخّرٌ عن المصنّف ويصلح مثلاً للتوثيق عمَّن تأخَّر عنه .

وإذا أشار المصنّف إلى نَقْل تفسير عمَّن له كتابٌ بين يدىّ فإنى أشيـــر إلى موضعه من كتابه ، وإن لم يكن له كتابٌ رجعت إلى مظانّ وجوده وأشيـــر إلى ذلك .

واذا وردت كلمةٌ غامضةٌ فى النَّص أبَنْتُ عنها ، وأزَلْتُ غُمُوضَها .

هذا وقد نسبت الآيات إلى سورها،مع ذكر أرقام الآيات ، وإذا كـــان للسّورة أكثر من اسم أضع الثانى منهما بين قوسين .

وإذا اشار المصنّف إلى قراءة وضحتها ، وذكرت قارئها ـ مشيرًا إلـى أشهر الكتب المصنَّفه في القراءات،وإن كانت القراءة شاذّة بيّنت ذلك .

وقد خَرَّجت الأحاديث الواردة فى النَّص ـ فإذا كان الحديث فى الصَّحيحين، أو أحدهما أكتفي غالبًا بذكر موضعه فيهما ،أو في أحدهما ـ وذلك لإجماع الأمّـــة

على صِحَّة مافيهما .

وقد أُذكر رواية غيرهما لسببٍ ما كأنْ يكون ماذكره المصنِّف أقرب إلى روايةِ غير الصَّحيحين .

وإن لم يكن الحديث فى أحد الصَّحيحين عَزَوْتُه إلى مصدرين ، أو أكثر من المصادر،وأحكم على الحديث ـ غالبًا ـ بما حكم به الأئمَّة عليه .

هذا وقد اصطلحت على تسمية غير الاحاديث المرفوعة بالآثار ،وأذكر مخرجيها ـ إن تمكنت من العثور عليه فيما بين يديَّ من المصادر .

وما ذكره المصنِّف من الشِّعر عَزَوْتُه إلى قائله ورجعت الى ديوانه إن كان له ديوان ، وأذكر بعض الكتب التي أُشارت إلى البيت ، ولم يشذَّ عن ذلك إلاّ القليل من الأبيات التى لم أجد لها ذِكْرًا فيما بين يديَّ من المصادر .

وماذكره المصنِّف من الشِّعر عَزَوْتُه إلى قائله ، ورجعت الى ديوانه ان كان له ديوان ، واذكر بعض الكتب التى أشارت الى البيت ،ولم يشذ عن ذلك إلاّ القليل من الأبيات التي لم أجد لها ذِكْرًا فيما بين يديَّ من المصادر .

هذا وإن كان في البيت معنىً غامضٌ كشفت عنه، وأبنته .

وإذا أورد المصنِّف مَثَلاً من أمثال العرب فانى أرجع إلى كتب الأمثال المشهورة .

وإذا ذكر المصنف عَلَمًا ما فإنى أترجم له ترجمةً موجزةً مشيرًا إلى بعض مصادر التَّرجمة ـ وقد التزمت أن أُتَرْجِمَ لجميع الأعلام حتى المشهورين منهم ـ ولذا ذكرت تراجم موجزةً عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم حيث انّ المفروض أن يخرج مثل هذا الكتاب للنّاس يُفِيْدُون منه ، وكثيرا مايخفى

على العوامّ أخبار بعض الأنبياء ، فأردت أن يجد العامّيّ - إن أذن الله بطبع هذا الكتاب - فائدةً فى التّعرّف على بعض سِيَرِ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

هذا وإن ورد فى النّص ذكر مكان أبنت عنه بالرّجوع إلى معاجم البلدان القديمة المشهورة .

وقد يُغْفِلُ المصنّف تفسير شيءٍ يحتاج إلى التفسير فى الآية فأشير إلى ذلك فى التعليق ، مع ذكر تفسير موجزٍ لما ترك تفسيره .

ويلاحظ أن ترتيبى للمصادر سواءٌ كانت فى التّفسير ،أم السير ،أم اللّغة والادب فإنى قد التزمت - غالبًا - ترتيبها ترتيبًا زمنيا .

وأخيرا فقد وضعت فهارس تفصيلية للتفسير فهناك فهارس للاحاديث الواردة ، وفهارس للآثار ،وفهارس للأمثال ، وفهارس لأبيات الشّعر ،وفهارس للأعلام ، مع بيان الصفحة التى ذكر فيها ترجمته ، وفهارس للقبائل والفرق ، وفهارس للاماكن والمواضع .

هذا ومن الله أستمد العون ، والتوفيق ، والسداد .

الرّموز والاصطلاحات المستخدمـــة

أ ـ النسخة المصورة عن النسخة الازهرية ـ وهى ما اعتبرتها أصْـــلاً لأنّها نسخةٌ قديمة ، يُغْفِلُ ناسخها النَّقط كثيرا .

ب ـ النسخة المصورة عن نسخة دار الكتب المصرية :

اعراب القران	للنحاس فان كان لغيره وضحت ذلك .
النكت والعيون	تفسير الماوردى ، وقد اذكره باسم تفسير الماوردى .
العمـــــدة	هو كتاب غريب القران لأبى طالـــب المكى .
الوجيـــــز	الوجيز فى تفسير الكتاب العزيـــز للواحدى .
البصائـــر	بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى .
المحرر الوجيز	هو تفسير ابن عطيه وقد اذكره بهذا الاسم .
البديـــــع	هو البديع فى القراءات الشاذة لابن خالويه وقد اذكره بهذا الاسم .
السيـــــرة	السيرة النبوية لابن هشام .
اللسان	لسان العرب لابن منظور .
الاصـــلاح	اصلاح المنطق لابن السكيت .
التعريفـــات	للجرجانى .
التكملـــه	التكملة والذيل ، والصلة للصغانـــى .
نهاية الارب	هو نهاية الارب فى أنساب العرب للسمعانى فان كان نهاية الارب للنُّوَيْرِى وضحت ذلك .
الأفعال	هو كتاب الأفعال للسَّرَقَسْطِي .

في القيامة وقيل نفعهم بالصدق في القيامة لهم لو كن يوافقن
جوارحهم وان يعتذروا فاخبر قوالهم ليس لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما
فيهن وهو على كل شيء قدير والله اعلم بالصواب

تفسير سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضي الله عنه اعلم ان سورة الانعام مكية روي يوسف
ابن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سورة الانعام
نزلت جملة بمكة ليلا وهي سبعون الف ملك يجدون لها التسبيح وقد
روي هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأها
في ليلة استغفر له سبعون الف ملك اول ليله وآخر ليله ونهاره الى انه يصبح
وفي بعض الروايات ان تلك الملائكة كان لهم زجل بالتسبيح وكانت
الارض تحرك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربي العظيم
حتى نزلت وفي رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
سورة الانعام جملة بمكة الا ثلاث آيات قوله تعالى قل تعالوا الآية
وقوله ما قدروا الله حق قدره الآية وفي بعض الروايات الا ثلاث
آيات من قوله قل تعالوا الى آخر الآيات الثلاث وعن عمر رضي الله
عنه انه قال سورة الانعام من نجائب القرآن وعن علي رضي الله
عنه انه قال من قرأ سورة الانعام فقد اثنى في رضي ربه قوله
تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض حكي عن
عمر رضي الله عنه قال هذه الآية اول آية في التوراة واخر آية في التوراة
قوله تعالى فحق وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية فقوله الحمد لله
معناه احمدوا والله ذكر الخبر يعني الامر وفائدته الامر بالحمد وتعليم الحمد
فانه لو قال احمدوا الله وعن الحاجة الى بيان صفة المأمور به قوله الذي
خلق السموات والارض لما خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات
فيما يرى العباد ولان فيهما العبر والدلائل على صدق وجعل الظلمات

والنور الجماد يعني لتخلف ثم اختلفوا اقاويلهم الظلمات الليل والنور
النهار قال بعضهم اراد بالظلمات الكفر وبالنور الايمان وبه خبر في الظلمات
جميع الظلمات حتى ظلمة القلب وظلمة الشك ونحو ذلك ويدخل في النور جميع
انوار حتى نور القلب ونور اليقين ونحو ذلك وقيل اراد بالظلمات الجهل
وبالنور العلم وقيل اراد بالظلمات المعصية وبالنور الطاعة وروي عن قتادة
انه قال ان الله تعالى خلق السماء قبل الارض والليل قبل النهار والجنة
قبل النار وقد قال في غير هذه خلق الارض قبل السماء وسياتي ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون قال النسائي عدل الشيء بالشيء اذا ساواه
ومنه العدل ومعناه يعدلون بالله غير الله وقال المجاهد معناه
ثم الذين كفروا بربهم يشركون والعبيات متقاربان لان من ساوى
غير الله بالله فقد اشرك وقد قيل قوله ثم الذين كفروا بربهم
خطاب وهو مثل قول القائل انت علي كهذا وتفضله عليك كما
ثم انتم ترتدون ثم تكفرون هذا قول النسائي وقوله تعالى هو الذي خلقكم
من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال ابن عباس الاجل الاول
من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وقال الضحاك
اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فانه كان يراد بعمر الرجل
شيء من اجل الجنين في اجل العمر وان كان غير ذلك نقص من اجل العمر وزيد ذلك
في اجل الجنين وقيل الاجل الاول اجل الدنيا كما سبق والاجل الثاني من اول الآخرة
وذكر يحيى عن الله لا يعلم غيره ثم انتم تمترون تشكون قوله تعالى
وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم قال ابن
عباس سناه وهو الله في المعبود في السموات وفي الارض وقال غيره مستقر
وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض وهو قول الضحاك
ويعلم ما تكسبون النفس كل عمل يعمله ابن آدم من خير او شر
قوله تعالى وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الآية

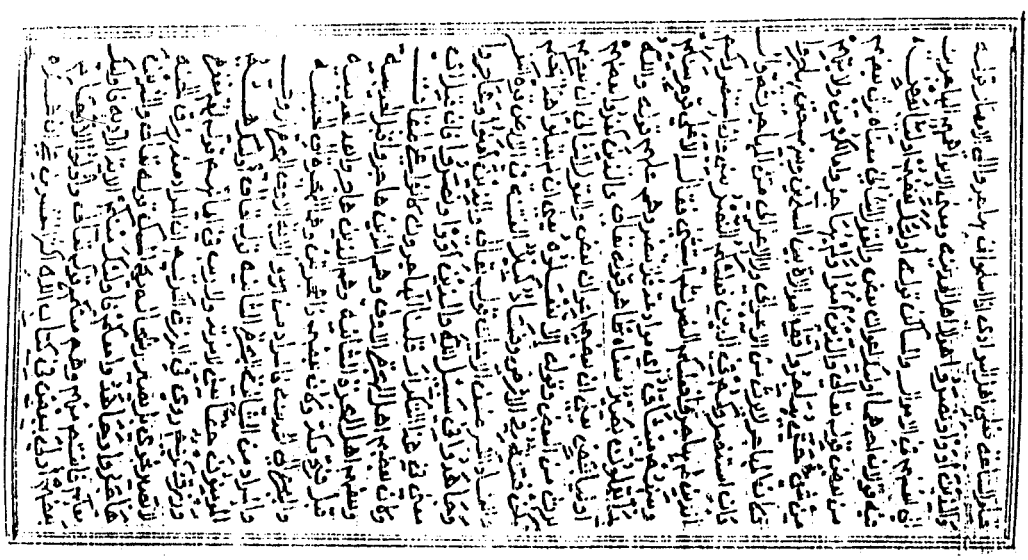

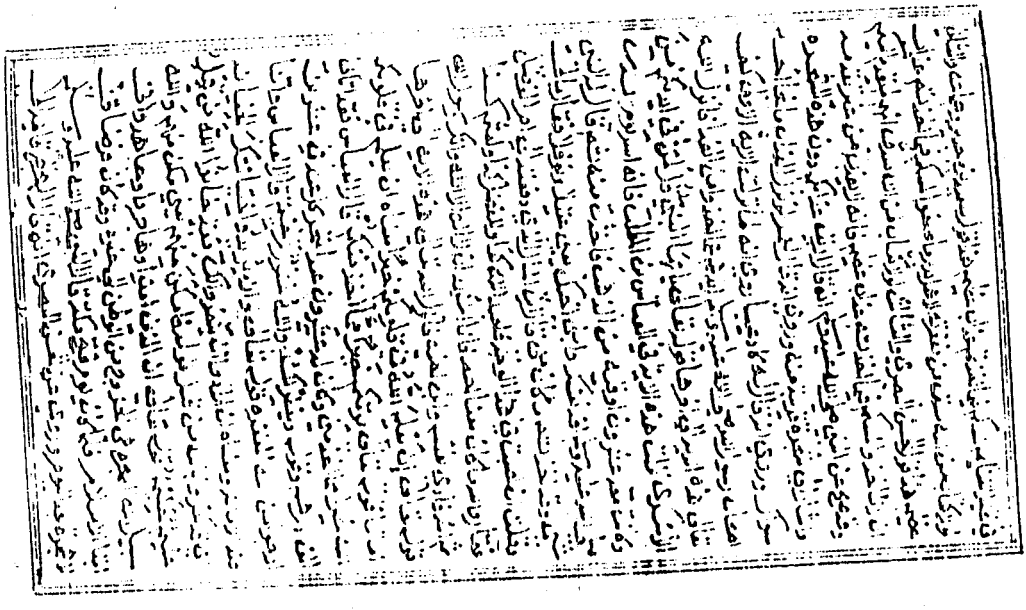

ذي فاحفظه فانه من نفائس المواريث بالعزة فضل الميراث
من الصرف الى الميراث بالقرابة قوله تعالى في كتاب الله تعالى
في حكم الله قوله إن الله بكل شيء عليم قال اهل العلم ليس المراد
من اولي الارحام الا الذين ليس لهم سهم مفروض وانما
المراد من اولي الارحام ثم ميراث الاقرباء مذكور في موضع اخر
وهو اية الميراث والله اعلم

تفسير سورة التوبة

اعلم ان هذه السورة مدنية وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
برواية ابن عباس انها اخر سورة انزلت كاملة وفيها اسماء كثيرة وروي
عن ابن عباس انه سئل عن هذه السورة فقال هي الفاضحة قال ما زال
ينزل قوله تعالى ومنهم ومنهم حتى ظننا انه لن يترك منا احدا وذكر
عطية بن سفيان في سورة العذاب ومن المعروف انها ستون سورة
الحشر ومن اسمائها البعوث ومن اسمائها المثيرة ومن اسمائها
الحافرة وانها حفرت عن قلوب المنافقين وروي انس عن ابي
ابن كعب انها تعدل ربع القرآن وعن عمران الحصين انه قال قراءة هذه
السورة في الصلاة تعدل سورة تقرء في الطول واما الكلام في حذف
البسملة فيه روي عن ابن عباس انه قال قلت لعثمان رضي الله عنه
ما بالكم عمدتم الى سورة التوبة وهي من المائتين والى سورة الانفال
وهي من المثاني فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
فقال كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيء من القرآن
دعا بعض من كان يكتب فيقول له ضعوا في سورة كذا وكذا
كذا وكذا من القرآن وكانت الانفال من اوائل ما انزل بالمدينة
وكانت قصتها شبيهة بقصتها وخشيت ان تكون منها فقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يبين لنا شيئا وهي منها فلذلك قرنت بها ولم نكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
الحديث اورده مسلم وروي انها معاتبة المنافقين اقول رحمه الله

تعالى اخر ما نزل وقال ابن عباس هما سورة واحدة فانكر ان يوصل بين السورتين
بباقي ولم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم والقول الثالث ما حكي
عن سفيان بن عيينة من المتقدمين والمبرد من المتاخرين ان سورة
سورة تقض العهد والبراءة من المشركين والتميز امان وانتاج ضد
فلهذا لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى براءة من الله
ورسوله قول براءة هذه براءة والبراءة نقض العهد ومعنى الاية تبرؤ
من الله ورسوله قوله الذين عاهدتم من المشركين
وقال ابن عباس براءة من الله ورسوله من المشركين قول تعالى فسيحوا في
الارض يعني بناء اقبلوا واذهبوا واذهبوا وجيئوا اربعة اشهر
لتضلعوا في الاشهر الاربعة قال ابن عباس وعامر وقتادة ابتداء
من يوم النحر وانقضاء العاشر من شهر ربيع الاخر وقال الزهري
هو من شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم والقول الاول هو الصواب
قوله تعالى واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فايتي الله ومفلتيه
انزل الله لعلك هذه الاية فلا تحزن عن عدائكم فلا تعجز من يعوت الشيء
وان الله مخزي الكافرين اي مذل الكافرين وسبب نزول الاية
انه كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهود ومدد
فلما غزا غزوة تبوك حف اوائل المنافقين بالنبي صلى الله عليه وسلم
فعلم المشركون انهم ضعفاء الهيبة وتبين ان هذا كان قبل غزوة تبوك فلما
كانت سنة تسع من الهجرة بعث ابا بكر رضي الله عنه الى الناس وفي
حديث علي رضي الله عنه انه قرأ على الناس هذه الايات من اول هذه السورة
وروي انه نبذ ابا بكر اراد انه عزله عن علي في الحج وقال لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا
ان يطوف بالبيت عريان ثم ان عليا ارضى الله عنه ركب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الناس بهذه الايات وروي ان عليا سأل لم بعثك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بعثني بأربعة اشياء ان لا يطوف بالبيت عريان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فمدته الى اربعة اشهر
لا يجتمع بعد هذا العام مشرك ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة فان قال قائل كيف نبذ ابا بكر هذه الايات ثم قرأها علي

صورة الورقة الأخيرة مما حققه - من النسخة المصورة من دار الكتب المصرية

يكلمنه الاغنياء والفقراء ذمهم الله تعالى ان يدعوا لها الفقراء دون الاغنياء ابتلاهم فاكثر الاغنياء وخالفوا ما جبلوا عليه اخذا من قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم اتخذوني وامي الهين من دون الله قيل سؤال توبيخ والمعنى اانت قلت للناس اتخذوني والهي الهين من دون الله قيل هذا سؤال توبيخ والمعنى والمراد به قومه وكانت الحكمة في سؤاله عنه حتى يسمع قومه انكاره لانهم كانوا يدعون ان عيسى امرهم بالتخاذ الهين قال فان قال فما يدريه ما يحدثوا بعده والعلم انها من قوله اتخذوني والهي الهين من دون الله قيل انه علم عز وجل لما اراد ذكر عيسى مع امه قال الهي وهذا كما يقال عند ذكر ابي بكر وعمر معاً عمر وقالوا هذا سند عمر من قال الشمس والقمر قال الفرزدق لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني الشمس والقمر قيل ان عيسى كان بعضا لهم فلما اتخذوه الها فكانهم اتخذوا امه الها فقال الهين من دون الله قال سيبويه كما يقول الرجل ان اخوال بني تميم كرام حتى ان كنت قلته قد علمت انك استفهمت اولا بالف على التوبيخ وقبله الا التدبر والطهارة تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال الزجاج نفسه التي جملته وحقيقته فمعناه تعلم حقيقتي ولا اعلم حقيقتك وقيل معناه تعلم ما اخبيه ولا اعلم ما تخبيه عني وعلته ذا قوله انك انت علام الغيوب وما امرتني الا بما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني اي قبضتني كنت انت الرقيب عليهم وقد بينا معنى التوفي فيما سبق وانت على كل شيء شهيد قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال فان قال كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاولى فمعنى قوله وان تغفر لهم بشرط بعد الايمان وهذا انما يستقيم على قول السدي ان الايمان ينفع في القيمة والصحيح ما عليه الجمهور قال بعضهم هذا في فريقين منهم تقديره ان يعذبهم فانهم عبادك بعض من كفر منهم وان تغفر لهم بعض من آمن منهم وقال اهل المعاني فيه اضمار تقديره ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لئلا يوهم ظاهره ان المغفرة لهم على وجه الاغراء على تسليم الامر اليه وتفويضه لامره والانقياد لحكمه قوله تعالى قال هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد يوم القيامة وقال الحسن يوم الدنيا لان من صدق في الدنيا نفعه صدقه في الآخرة وقيل يوم القيامة لان الدنيا ليست بدار الصدق وانما هي دار العمل والصدق فيها العمل بالطاعة والاخلاص فيه وقيل معناه ينفع الصادقين صدقهم في الدنيا لا صدقهم في القيامة وقيل ينفعهم بالصدق في القيامة اذا هم قولوا لو كذبوا انطلقت جوارحهم فافتضحوا فاذا صدقوا في الدنيا انطلقت جوارحهم بالثناء عليهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير والله اعلم بالصواب

تفسير سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رضي الله عنه اعلم ان سورة الانعام مكية روى موسى بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سورة الانعام نزلت جملة ليلا ومعها سبعون الف ملك يحدوها بالتسبيح وقد روى هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعام الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرأها عبد بليل استغفر له سبعون الف ملك او بكل ليلة نهار الا ان يصبح وفي بعض الروايات ان ذلك للملائكة كان لهم زجل بالتسبيح وكادت الارض تميد بما فيها حتى نزلت سورة الانعام جملة مكة الا ثلاث آيات من قوله تعالى قل تعالوا الآية وقوله ما قدروا الله حق قدره الآية وفي بعض الروايات الا ثلاث آيات من قوله قل تعالوا الى آخر الآيات الثلث وعن عمر رضي الله عنه انه قال سورة الانعام من خبايا القرآن وعن علي رضي الله عنه انه قال من قرأ سورة الانعام فقد اثنى في دعائه بما يستوجب قوله تعالى بحمدنا اثنى فلم الحمد والارض ثم حكى عن بعض الكتب انه قال هذه الآية اول آية انزلت بمكة آخرا في

النعمة قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية فقوله الحمد لله معناه اشكروا الله
وكبروه بمعنى الامر فابدؤه الامر بالحمد تعليم الحمد فانه لو قال احمدوا الله دعت
الحاجة الى بيان كيفية الحمد وقوله الذي خلق السموات والارض لما اجتبتها بالذكر لانها
اعظم المخلوقات مما يراه العباد ولان فيها العبر والمنافع للقباد وجعل الظلمات والنور بمعنى
الخلق بها خلقوا قال بعضهم الظلمات الليل والنور النهار وقال بعضهم
اراد بالظلمات الكفر وبالنور الايمان ويدخل في الظلمات جميع الظلمات حتى ظلمة القلب وظلمة
النسا ويدخل كل شيء في النور جميع الانوار حتى نور القلب ونور النفس ويدخل ذلك وقيل اراد
بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقيل اراد بالظلمات المعصية وبالنور الطاعة وروى عن
مجاهد انه قال ان الله تعالى خلق السماء قبل الارض والليل قبل النهار والحمد قبل
الذم وقد قال غيره خلق الارض قبل السماء وسيأتي بيان ذلك في سورة حم السجدة ان شاء الله
قال الكسائي عدل الذين بالذين اذا سووا به غيره يعدلون معناه يعدلون بالله غيره والله تعالى
اعلم معناه ثم الذين كفروا بربهم يشركون للمعنى ان مقاربتهم لان يسووا بي غيري بالله فقد اشركوا قيل قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون خطاب لطيف ولو قيل لقالوا بالله لعبت
عليك كذا وتفضلت عليك بكذا لم يكن فيه معنى الخطاب وقوله تعالى هو الذي خلقكم
من طين هو ما تبنا ان الله تعالى امر ملك الموت حتى قبض قبضة من تراب جميع ما خلق منها آدم صلوات
الله عليه هذا معنى قوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال
ابن عباس الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وقال
ايضا الاول هذا اجلا ان اجل الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث فان كان بارا وصولا للرحم
زيد له من اجل البعث في اجل الدنيا وان كان غير ذلك نقص من اجل العمر وزيد ذلك في اجل
البعث وقيل الاجل الاول اجل الدنيا كما بيناه والاجل الثاني من ابتداء الآخرة وذلك
مسمى عند الله لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون وقوله تعالى وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم قال ابن عباس معناه وهو الله المعبود في السموات
وفي الارض وقال غيره هو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض وهو
قول الزجاج ويعلم ما تكسبون الكسب كل عمل يعمله الانسان بكده لجلب نفع او دفع ضر
ولذلك لا يوصف فعل الله بالكسب لان فعله يجري مجرى جلب المنافع ودفع المضار وقوله تعالى
وما

وما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين الآية وهذه الآية انشقاق القمر وان الذين
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فقال عليه السلام ما ذا تريدون فاما رجوا
انشقاق القمر فاتاهم بحيث نظروا اليه فهو قوله تعالى وقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني ما ذكرت فسوف
يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤون معناه فسوف يعلمون البتة وبال ما كانوا به يستهزؤون
قوله تعالى ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرون القرآن قيل ما نون سنة وقيل ستون سنة وقيل
اربعون سنة وقيل ثلاثون سنة والقرآن عند اهل الحديث مائة سنة فانه روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لعبد الله بن بسر المازني انك لن يمضي قرنا فعاش مائة سنة فاستدلوا به على ان القرن
مائة سنة وفي الاخبار كان بين نوح وهود ستمائة سنة وبين نوح وابراهيم ستمائة وبين نوح
وبين الخليفة ما ذا اهل كل زمان سوا وبعث فيهم نبي او لم يبعث وعليه قال قوله صلى الله عليه
وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم يعني ثم القرون الذين يلونهم وقوله
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي لم نعطكم ما لم نعطكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا اي متتابعا
قال الفراء يقال من فوز الرجل يمزر فزرا اذا لصب الملامزرا اي متتابعة قال ابن
عباس معناه وارسلنا السماء عليهم مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات فلم يرد به القوة
على الدوام وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا
آخرين قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية سبب هذا ان عبد الله بن ابي امية المخزومي
اخا ام سلمة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن بك حتى تنزل علينا صحيفة من السماء وحتى نزل
قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية والقرطاس ما يكتب فيه كالكاغد وغيره يعني طرسا
فلمسوه بايديهم قال قتادة لما نزل قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها
العلم من الرؤية لان السحر يجري على المرئي لا يجري على الملموس وان الملموس يصدر سريعا والمرئي
لا يصدر ملموسا فذكر اللمس ليكون ابلغ لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ومعناه انه
لا يتبين منه فانا وان انزلنا عليهم ما اقترحوا قالوا ان هذا الا سحر مبين قولهم قالوا لو
لا انزل عليه ملك وهذا قول عبد الله بن ابي امية المخزومي اقترح اول الامر ولو انزلنا ملكا لقضي
الامر قال مجاهد معناه لفاجأت القيامة وقيل معناه لاستوصلوا بالعذاب وهذا سنة
الله تعالى الكفار انهم متى اقترحوا آية فاذا اعطاهم الله ذلك فلم يؤمنوا بها استاصلهم بالعذاب
كما بالامم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وانشانا هم لاستظروا اي انهم لا يمهلون فيؤمنوا ولو جعلنا

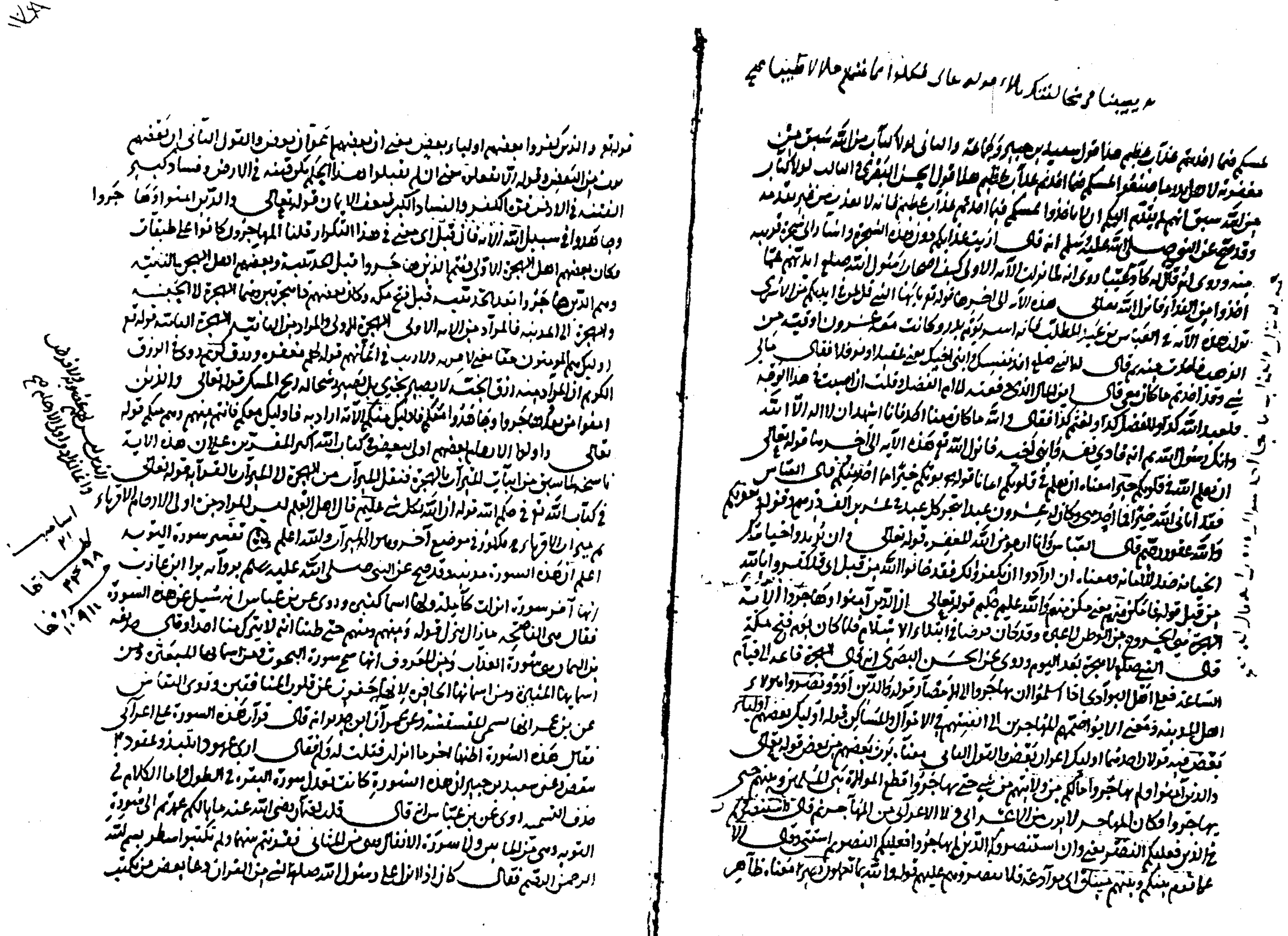

صورة الورقة الأخيرة من النسخة الأزهرية المرموز لها ب (أ)